Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أندلس هذا الذى ينتمون إليه ؛ لقد صار الوطن المثالى الذى يحتضنهم جميعا فيمحو فوارقهم وهو يثبت حضوره . وموقف الشاعر وهو يتغنى بهم فريد ، فهو ينفصل عنهم بدوره عندما يخاطبهم ، لكنه داخل فى صميمهم وهو يتمثل عالمهم من قلبه ، وهو عالم لم يذب فى المكان ، ولم يستغن به عن الزمان والتاريخ . فإذا ما امتدح أهل الأندلس بالعبارة الكلاسيكية العربية العريقة « لله دركم » كان المدح منصرفا عنهم إلى هذه الأرض التى يقف عليها الشاعر ويجعلها موضوع تجربته فى القول ، فالشاعر مشغول عن الناس وأفعالهم ولا يعنيه مايصنعونه ، أو لنقل إن الناس قد أصبحوا جزءا مكونا لهذا الوطن لا انفصام بين أطرافه ، فلله در الأندلس وأهله معا دون تمييز .

إن أرض الأندلس تمتاز بالماء والظل ، فعندما يفيض الماء يصبح أنهارا جارية ، وعندما يفيء الظل يمتد أشجارا كاسية . ولذلك يقتصر الشاعر على عناصر الطبيعة الأولى الأساسية ويقبلها فى صيغتين متوازيتين فى بساطة آسرة :

ماء وظل وأنهار وأشجار

فيستحضر بهذا صورة مضادة غائبة للصحراء التى يختفى منها الماء والظل ، ويمتد فيها عناء الإنسان ويزداد شطف عيشه . وكأن الأندلس قد أصبحت الإجابة الملموسة الواقعية لما تصوره خيال الإنسان فى الصحراء ، إنها أرض الحلم العربى .

وإذا كان الشاعر ابن لغته ، كما هو وليد بيئته فإن ابن خفاجة تتناوبه وتنوشه الأضداد ، فهو من جهة وريث العربية ورضيع ثديها وثقافتها بكل ماتختزنه من ميثولوجيا وأسرار تنبثق من حس الصحراء المجرد ، غير أنه من ناحية ثانية ربيب هذا الأفق الطبيعى الثرى الذى يجعله يلتفت بقوة إلى مظاهر اختلافه عن عالم الصحراء ، هل يكمن هذا خلف ما أثر عنه من توفر الحس وقلق الوجدان .

بقدر ما نجد هذا البيت الأول مفعما بالرضا عن الوطن الثانى والسعادة به فإنه قد يضمر التعريض بالوطن الأول الأصلى والمباهاة عليه ، وقد كان هذا شعورا